[296] كل منظر، أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، يقضى فيفصل، ويقدر فيغفر، ويفعل ما يشاء، إذا أراد أمرا أمضاه، وإذا عزم على أمر قضاه، لا يؤامر أحدا فيما يملك، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون. والحمد ﷲ رب العالمين على ما أحببنا وكرهنا. ثم كان فيما قضى اﷲ أن ساقتنا المقادير (1) إلى هذه البقعة من الأرض، ولف بيننا وبين أهل العراق، فنحن من اﷲ بمنظر. وقد قال سبحانه: (ولو شاء اﷲ ما اقتتلوا ولكن اﷲ يفعل ما يريد ". انظروا يا معاشر أهل الشام فإنما تلقون غدا أهل العراق، فكونوا على إحدى ثلاث أحوال: إما أن تكونوا قوما طلبتم ما عند اﷲ في قتال قوم بغوا علكم فأقبلوا من بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم، وإما أن تكونوا قوما تطلبون بدم خليفتكم وصهر نبيكم صلى اﷲ عليه، وإما أن تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وأبنائكم. فعليكم بتقوى اﷲ والصبر الجميل. أسأل اﷲ لنا ولكم النصر، وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين ". فقام ذو الكلاع فقال: يا معاوية: إنا لنحن الصبر الكرام (2) * لا ننثني عند الخصام بنو الملوك العظام * ذوو النهى والأحلام لا يقربون الآثام فلما سكت قال له معاوية: صدقت. نصر قال: أخبرني عمر بن سعد قال: أخبرني رجل عن جيفر بن أبى

_____

(1) في الأصل: " وساقتنا المقادير " صوابه في ح (1: 497). (2) كذا ورد هذا الشعر على ما به من اضطراب ظاهر في الوزن. وهو أشبه ما يكون بالنثر والتسجيع. وفي ح: " نحن الصبر الكرام ". (*)

_____